

توابع ويكيليكس

المأحد، 2 يناير 2011

لكي نكون منصفين وغير مكابرين، فإن ما فعله موقع ويكيليكس يعتبر بكل المقاييس أكبر وأخطر حدث معلوماتي في مطلع القرن الحادي والعشرين، فهو أولاً من حيث كمية عدد الوثائق التي نشرها قد حقق سبقاً إعلامياً غير مسبوق في تاريخ الدبلوماسية العالمية، والأمريكية منها على وجه الخصوص. وثانياً من حيث المضمون فقد كشف خبايا الغرف المغلقة، والأحداث الحميمة بين سياسيين ودبلوماسيين لم يكن من المتوقع أبداً أن يكشف عنها في يوم من الأيام، وثالثاً: من حيث ما يحتجزه في جعبته ولم ينشره بعد.. جعل المتورطين في سراديب السياسة العالمية يضعون أيديهم على قلوبهم التي تنبض بشدة خوفاً من امتضاح أمرهم، أو إسقاط الأقنعة التي طالما وضعوها على وجوههم أمام العالم كله، وأمام شعوبهم على نحو خاص.

وأخيراً وليس آخراً: فإن الموقع تجاوز بمراحل ما تفعله وكالات الأنباء العريقة والعتيقة وجعلها تلهث وراء ما ينشره، أو بعد نشره في المستقبل القريب .

وبالمطبع الدول كلها، وبدون استثناء، غاضبة من ويكيليكس، ومن حقها أن تغضب، بل وتتوعد كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا لابد من التوقف قليلاً لطرح سؤال هام: من هو المسؤول الرئيسي عن تسريب هذه الأعداد الهائلة من الوثائق الأمريكية؟ ليست وزارة الخارجية الأمريكية، وعلى رأسها السيدة الفاضلة هيلاري كلينتون؟ ولماذا لم يتوجه أحد حتى الآن إليها باللوم على هذا المخرق الأمانى الموجود في وزارتها؟ ونفس الأمر ينطبق على وزارة الدفاع الأمريكية؟ فهاتان الوزارتان هما النبعان اللذان تدفق منهما نهر الوثائق التي يبدو أنها تجاوز النصف مليون وثيقة مصنفة بالكود "سري"، أى أنه لا ينبغي لغير الجهات المختصة أن تطلع عليها، فضلاً عن أن نتداولها

!

ثم قد يسأل سائل: وما مدى الخطورة في هذه الوثائق؟

أولاً: إنها قد صرحت بنوايا الدول التي كان من المفترض أن تكون دائماً على الكتمان.

ثانياً: أنها أفصحت عن الرأي الحقيقي في بعض الشخصيات التي كان يجري لقاءها والتحدث معها بمستوى معين.

ثالثاً: أنها أدانت بعض رؤساء الدول الذين يهربون أموال بلادهم بأسمائهم إلى بنوك أجنبية، ومهما حاولوا نفي ذلك فإن دخان التهمة سيظل عالقا في الهواء حولهم .

ربعا: أنها أظهرت ازدواجية الخطاب لدى البعض رؤساء الدول الذين يحدثون مع شعوبهم بشكل، بينما يتحدثون مع القوى الكبرى بشكل مضاد تماما .

خامساً: أنها أفقدت الدبلوماسية الأمريكية، أو الغربية عموماً مصداقيتها، فسوف يعمل كل مسئول في البلاد النامية ألف حسب لكل كلمة يقولها أمام الدبلوماسيين .

سادساً: أنها أعادت وسائل الإعلام الحالية سنوات للخلف، بمعنى أنها إذا لم تحصل في الحال أو في المستقبل على وثائق مماثلة فستصبح أخبارها "بايئة" أو قديمة .

سابعاً: أنها أثبتت للرافضين لنظرية المؤامرة خطأ موقفهم: فالمؤامرة كانت موجودة، وما زالت وسوف تظل.. طالما هناك طرفان: أحدهما ضعيف مظلوم، والآخر قوى مستبد .